يطوي كشحا إنما نعم لزلط والعشا مقصور مصدر الأعشى وهو الذي لا يبصر بالليل
ويبصر بالنهار والمرأة عشوا وأعشاه الله فعشي بالكسر يعشى عشا
والعوافي جمع عافية وهي هنا طلاب الرزق كسباع الطير أنشد ثعلب

يعز علينا ونعم الفتى مصيرتها يا عمرو للعافيه

وهي من أبيات المعاني يعني إن قتلت صرت أكلة للطير والضباع وعزا الماء
سال والعرق يعزو عزوا أي يسيل حمرا وعزوته أغزوه عزاية من الغزا. يقال
عزوت الصبي اللبن إذا ربيته به والعوارف جمع عارفة وهي المعروف والمعارف ما غنتزا
العلوم وقد تقدم تفسيره لطا والهجاج من قولهم كالح القوم إذا استقبلهم في
الحرب بوجهه وهو من قولهم لعنته كبا حاوا عنتر امتعل من العرواز وكان الوجه
أن يقول يعز والعوافي بنصب الياء لكن سكنها لضرورة الوزن كما قال النابغة

ردت عليه أقاصيه ولبده ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد

في هذه الأبيات أن عقبان هذا الأمير طايفة لها طايفة تعشو في السلم
إلى نار قراه فتنال عظيم مواهبه وهم أنواع الناس القاصدون حضرته والآملون
لبره وفيهم من أرباب الفهم وطلاب العلم من يقصدهم أنواع المعارف لتنجح في العلوم
وطايفة تعشو إلى نار سيوفه وهي عافية الوحوش وسباع الطير فتطعم
أشلاء أعدائه الذين يقتلهم في الحرب وجعل للظبا نارا لبريقها ولمعانها إذا جردت
أو يكون نار الظبا عبارة عن شدة البأس كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين حين نظر إلى مختلد القوم الآن حمي الوطيس ومنه قال الشاعر

أنا كمروا وقد للأعادي والقرا نارين نار وغا ونار زناد

ثم قال إن كلا الطايفتين كان جمهما الجوع فإذا عشي بصره فهما قد هيت أنوار
فما تبين النار من الغشا عنها حين أضاءت لهما لما اشتعلت تلك عنده من عظيم
العوائد والمطاعم ما شغلت الضوا شبعا والبشرة رخاء والغشا أبصارا والجهل
علما وكر على المعنى بالتقسيم ما وضح في البيت الثالث والرابع من كران الطعن
والضرب يغزوان العوافي من عراء وأن طلاب المعارف والعوارف تغزوهم ضروب
علومه ونداه وقد ذكره الناظم من أن عوافي الطير والسباع تغتذي بما يقتل من
أعدائه معنى متداول بين الشعراء فقد قال النابغة

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب

تراهن خلف القوم خزرا عيونها جلوس الشيوخ في ثياب المرانب
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب
وإذا مج القنا علقا وتراءى الموت في صوره
راح في ثنيي مفاضته أسد يدمى شبا ظفره
تتأيى الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

ولما سمع محمود الوراق أبا نواس ينشد هذه الأبيات قال له ما تركت للنابغة
شيئا حيث يقول إذا ما غزوا وأنشد الأبيات فقال لمحمود فقال إلي اسكت فلئن أحسن
الاختراع فما أسأت الاتباع وقد أحسن أبو تمام في قوله

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مرتحل
وذي لجب لا ذو الجناح أمامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم
إذا ضوءها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم

وقد قال أبو فراس الحمداني فيما يشير إلى هذا المعنى

وأظمأ حتى ترتوي البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر

وقد اشتملت هذه الأبيات على أنواع من البديع منها أنه تمادى في البيت الأول بين
الفاظ مجزاه وصلاته فرد نار القرى إلى السلم ونار الظبا إلى الهيجاء. ومنها أنه
جانس بين عشا والعشا وبغزو وغزا والمعارف والعوارف ومنها أنه استوفى
في البيت الثالث والرابع والخامس شرح ما أجمله في الأول وهو صحة التقسيم ومنها
التي صح الواقع في البيت الرابع والخامس وقد جاء في الثالث بنوع من التضمين
بأن خطر فيه ربع بيت من شعر الحماسه وهو الذي يقوله الفند الزماني في حرب البسوس

صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجعن يوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا
شددنا شدة الليث غدا والليث غضبان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)